المشرق

الطيبة الذكر

جان درك البكر

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

في ١٨ من نيسان الغابر لبست امّ الكنائس في رومية العظمى ابهى حُللها من الانوار الزاهية والتصاوير الرائعة والنقوش البديعة اذ برزت في بهرة كنيسة مار بطرس صورة فتاة باسلة شهمة يزين جبينها الطاهر تاجٌ من النور كانت حجبتهُ سحب الاهواء فانقشعت السحب ولاح مثال الطهر مندمجاً بلامع الفروسيَّة وثبات الجنان . تلك جان درك وكانت قبل استشهادها احتجَّت على قُضاة الظلم الذين حكموا عليها فرفعت دعواها الى الكرسيّ الروماني ملجأ كل طريد ونصير كل لهيف . فما اكتفى الاحبار الرومانيُّون ان برَّأوا ساحتها بل عقدوا على هامتها تاجاً من الفخر لا يمنحونهُ الَّا لمن صرف الحياة ببراس اسمى الفضائل واجزل المبرَّات . ولم تُقدم رومة على هذا الحكم النهائي الَّا بعد الفحص المدقَّق والنظر الملي ومراجعة الوف مؤلفة من الكتابات التي وضعها المعاصرون في هذا الصدد فانجلى لها اليقين وصدعت بالحقّ الظاهر واعلن حبر الاحبار بأن الفتاة الفرنسويَّة جان درك احدى وليَّات الله قد استحقَّت بحياتها البارَّة المباركة تقيَّ وشهامةً ان تُكرم في عداد الصالحين بصفة طوباويَّة . فكان لهذا التصريح أطيب وقْع لدى الكاثوليك بل المسيحيّين كلهم عموماً وفي قارب الفرنسويين خصوصاً . وقد دقَّت البشائر في كل الانحاء وأُقيمت الحفلات البهيجة في عاصمة الكثلكة اوَّلا ثم في مدن فرنسة وسائر قراها فردَّدت كل اصداء البلاد محامد ابنةٍ قد ارسلها الله وأيَّدها بقوَّتهِ لتنقذ وطنها من ايدي اعدائهِ وقد كادوا يجعلونهُ اثرًا بعد عين

وليس ذكر جان دراك في مجلتنا من التوافل فانا نرى في تمجيدها في السنة الدستورية موافقة لحالنا فنعلم كيف الله وحده يعطي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء. وانه هو الذي يرفع المالك او يهبطها وربما اتخذ لذلك الات ضعيفة لتظهر بها قوة يمينه لئلا يفتخر ذو جسد امامه سبحانه ليس اله غيره

وفي هذه النبذة افادة أخرى للقراء الكرام ان يكونوا على بصيرة من امر تلك الفتاة العجيبة التي ورد ذكرها في بعض المطبوعات العربية . والكتبة الشرقيون على وجه الاجمال لا يعتبرون في شخصها اللطيف الا شهامتها واقدامها وخوضها ميدان الحروب فيكتفون بالقشرة ولا يذوقون اللبّ وربما نسوا الى محبّة الفتاة ما نسبته هي جهاراً الى دعوة الله ومشيئته الصريحة فكانت لفرنسة في اواسط القرن الخامس عشر كدبورة القاضية في بني اسرائيل وكلتاهما انقذت شعبها من رقّ عبودية عدوّ بالهام من الله. وها نحن نلخّص بجمل حياة جان دراك القصيرة في كل اطوارها فنعتبرها كفتاة في ربيع عمرها ثم كوسيطة لوحي الله ودعوته الخصوصيّة ثم تتبع اثارها في تحقيق دعوتها ونصر وطنها ونختم المقالة بذكر استشهادها الذي فتح لها باب الفخر والمجد

١ الفتاة البارّة

كان مولد جان دراك في فرنسة على حدود ولايتي شمپانية ولورّان في قرية صغيرة اسمها دُمرامي على نهر موز وذلك في ٦ كانون الثاني من السنة ١٤١٢ يوم عيد الغطاس وهو عند الغربيين عيد المجوس كأنّ الله رمز بذلك الى توطيدها عرش ملوك وطنها الذي كادت تمثّله نكبات الدهر او اشار به الى الكوكب المنير الذي قادهم الى مذود الفادي . وكانت المولودة خامسة ابناء والديها جاك دراك وايزبال روماي وكلاهما من افاضل تلك الناحية فكانا يُعرفان بتقاهما العظيم واستقامة سيرتهما وعيشتهما الساذجة وارتزاقهما من اعمال الفلاحة . وعلى ذلك خرّجا اولادهما جميعهم

ولنا على اعمال جان دراك منذ نعومة اظفارها الى الثالثة عشرة من سنّها اصدق الشهادات واثبت المعلومات . فانّ التحريات والتحقيقات المدقّقة عن حياتها في بيت والديها قد أُجريت بكل تدقيق لدى كثيرين ممّن عرفوها حقّ المعرفة وعاشوا معها وقد أثبتت شهادتهم بحرفها الواحد في مجموع واسع يتضمّن كل تقاريرهم في حقّها مع

تفاصيل اعمالها واستنطاقها امام القضاة قبل الحكم عليها. وهذه المآثر لا تزال حتى اليوم ممدودة لدى المحققين كموارد يقين وشواهد صدق لا يمكن نقضها وعليها شيدنا روايتنا دون ان نضيف اليها شيئاً. وفي الحقيقة المحضة من القوة والنفوذ ما يفوق تزويق الكلام وزخرفة الباطل

اخبر الكاهن منضر الفتاة — وقد دُعيت في معموديتها جان اي حنّة — انها نشأت في حجر والدتها فتربّت على التقى وخوف الله حتى بلغت رشدها فكانت تتمم واجباتها الدينية بخشوع وورع وترافق والدتها الى مزار قريب من قريتها كانت تُكرم فيه السيدة البتول واخذت قبل العاشرة من سنها تثابر على الاسرار المقدسة وتدمن على تلاوة الصلاة وهي لم تعرف منها الا ما يعرفه الامّيون كالصلاة الربية والسلام الملائكي ودستور الايمان. وكانت اذا سمعت صوت الجرس طربت لنغماته فترفع قلبها الى الله. وكانت مُحبّة للقريب لاسيما المساكين فتوزّع على الفقراء صدقاتها وقسماً من طعامها. فكان كل اهل القرية من صغار وكبار يعزّونها ويحبّونها للطفها وتقاها ويعرضونها على اولادهم كقدوة سيرتهم

ولم يعترج في اعمال جان درك شيءٌ يدلُّ على افراط في الدين او يشعر بغرابة في العمل وانما كانت سلسة الطباع دمثة الاخلاق ليّنة الجانب تختلط ببلداتها في ألعابهنّ وتعيش بين اترابها دون ان تمتاز عنهنّ بشيءٍ الّا رزانة طبعها وتقاها

ومن خواصها في فتاتها حبُّها للشغل فانها كانت تقضي ايام الربيع وفصل الصيف في اشغال الحقل مع اهلها فتحسن استعمال المرّ والمسحاة والمذرى وترعى المواشي واذا حلّ الشتاء عمدت الى المغزل فكان الشغل ظامئاً لحسن صحتها فتمرعت وهي شديدة البنية سليمة العقل لا تفكر في شيءٍ غير الاعمال البيتية والعيشة الاهلية بل لم تكن تعرف القراءة والكتابة فاقرّت عن نفسها « انها لم تعرف قط الالف من الباء »

٢ صوت الله

تلك كانت جان درك اذ اراد الله ان ينتدبها لتقوم بعب مهمّة جليلة لم تكن لتخطر على بالها سابقاً اعني خلاص وطنها من ايدي الانكليز الذين كانوا استولوا على معظم ولايات فرنسة وضربوا فيها اطناب سلطتهم حتى كادت تلك الدولة ان تضحي في ايديهم كبعض اعمال بلادهم

وذلك ان سلسلة ملوك فرنسة كانت انقطعت حلقاتها بانقطاع نسل السلالة الكبيتية فصارت حقوق الملك لفرع الكالسيين الّا ان ملوك انكلترّة المتسلسلين من اصل فرنسوي نازعوهم السيطرة مدّعين بانّ الحكم يرجع اليهم دون سواهم . ولمّا وجدوا فرنسة قد اضعفتها الفتن وهدّت ركنها الحروب الاهليّة وأصيب ملكها كارلوس السادس بمسّ في عقله انتهزوا الفرصة لمدّ ظلّ ولايتهم على اقطارها . فزحف هنري الخامس ملكهم على مدنها الحصينة وفتح مواقعها الحريزة موقعاً بعد آخر حتى لم يبقَ من تلك المملكة الواسعة الّا ما لا يُعبأ به . لاسيما بعد موقعة أزنكور حيث مُزّق شمل الفرنسويين كلّ ممزّق وبايرها عُقدت معاهدة مدينة تروا (Troyes) حيث بايع مالك فرنسة بالملك لصاحب انكلترّة وحرم ابنهُ عهد الوراثة وذلك في سنة ١٤٢٠ . واستفحل الشرّ وتفاقم الفساد بعد موت كارلوس السادس سنة ١٤٢٢ وكان هنري ملك انكلترّة سبقهُ الى القبر بضعة اسابيع الّا ان قوّادهُ لم يكفّوا عن الزحف تحت قيادة اخيه الدوق دي بدفرد وباسم ابنهِ ووريث ملكهِ الصغير هنري السادس . وكان الفرنسويّون خشّوا قواهم وأقسموا بسيف الطاعة لكارلوس السابع ولم يريدوا غيرهُ ملكاً الّا ان مساعيهم لم تأتِ بنجاح وكادت تسقط من ايديهم المدن القليلة الباقية على ولائها للمالك الشرعي واستشرى الفساد بانقسام رؤسا الجند الذين كان كارلوس السابع اختارهم لحروبهِ . وفي سنة ١٤٢٨ حاصر الانكليز مدينة اورليان التي كانت تُعدّ كآخر حصن للدولة الفرنسويّة حتى اذا فتحت ابوابها تُحمى عليها بالضربة اللازبة

لكنّ الله لم يشاء انتقاض مملكة فرنسة التي طالما اتخذها كفور في وجه اعداء كنيستهِ وكنصيرة لحقوق نوّابهِ على الارض . وقد سمح عزّ وجلّ بان الصدع يتفاقم ويبلغ السيلُ الزُّبى فيأتي كلُّ طبيب في الارض من حسم الداء . ويقرّ الجميع بانهُ تعالى « يحط ويرفع ويُحدر الى الجحيم ويُصعد » كما يقول الكتاب

وكان الرب منذ خمس سنوات يُعدّ الآلة التي اصطناها لتلك الغاية . فانّ جان درك في بعض أيام شهر نيسان من السنة ١٤٢٥ اذا كانت تشتغل في بستان مجاور لبيت والدها تراءى لها ملاك ملتحف بالنور قال لها بانهُ شفيع فرنسة ميخائيل واوصاها بالمواظبة على التُّقى ولزوم الصلاح وحدّثها بما أُصيبت بهِ مملكة فرنسة من البلاء . فذُعرت الفتاة من هذه الرؤيا وبقيت في دهشها مدّة . وكان الملاك سبق واخبرها بان الشهيدتين كاترينا

ومرغريتا ستظهران لها فأوعز اليها ان تسمع منهما وتنقاد لاوامرهما . فما لبث الامر ان تحقق بظهور القديستين وتكررت الرؤيا غير مرة حتى تقدمتا اليها بان تذهب الى الملك كارلوس وتنقذه مما دهمه من الملمات

فكان هذا الامر على قلب الفتاة اشد من وقع الصوارم فاخذت تتنصل وتتبرم وتعتذر قائلة انها ابنة مسكينة لا تحسن امتطاء الجياد ولا تدري بآداب الحرب . الا ان « الاصوات » كانت تعود فتقرع مسامعها وتكرر عليها الاوامر وتنشطها وتبعث همتها بقولها انهُ لا بدَّ لها ان تُذعن لصوت الله فتمشي الى مساعدة ملكها وتتقدم جنودهُ حاملةً راية النجاة الى ان يستردَّ ملكهُ المسلوب

فدامت تلك الاصوات العجيبة تدوي في اذن جان درك ثلاث سنوات وهي تتمنَّع غاية جهدها وتستنكف عن تلك الدعوة المخالفة لكل شواعرها واميال نفسها الى ان تحققت بانها اذا تخلفت عن الامتثال لامر الاصوات تقاوم مشيئة الله الواضحة . وكان آخر ما سمعتهُ من القديستين كاترينا ومرغريتا : « اذهبي وبلّغي ملك فرنسة بان الله مُرسلكِ لتعيدي لهُ عرش ابائهِ وتحظيه بمملكتهِ المفقودة . لا تخافي وكِلي امرك الى الرب الذي يحرسك وها انهُ يفعل آية باهرة عند مثولك بين يدي الملك ليوقن ببعثك ويثق بكلامك »

ولعلَّ القارئ يوقفنا عند هذا الحدّ فيقول وما ادرانا بأنَّ تلك الرؤى والاصوات لم تكن فعل مُخيلة او نوع من الخبال مُسَّ بهِ عقل الفتاة او نتيجة داء عصبي ألمَّ بها او حيلة احتالت بها لغاية بشرية

الجواب على هذا الاعتراض ان الابنة كما بيَّنا سابقاً كانت سليمة العقل تامة العافية لم يرَ قطُّ في كل حركاتها وسكناتها ما يُشعر بحالة مرَضية او اختلال في الشعور كما اقرَّ بذلك مئون من الشهود الذين عرفوها قبل بعثها وبعده من كهنة وعلماء وقوَّاد وجنود . ثم انها سُئلت مراراً بازاء الفاحصين فكانت تنطق امامهم سواء كانوا اصحاباً او خصوماً برباطة جأش دون ان تغيّر في شهادتها شيئاً او يفعل فيها الوعيد وخوف الموت . ومن الادلة على صدقها انَّ ما انبأتها بهِ تلك الاصوات قد تمَّ بحرفهِ في اوانهِ كما ظهر في مواطن الحرب وغيرها وتبيَّنهُ رجالٌ خالون من الاهواء والاغراض بل كانوا معادين لجان درك فاذعنوا للحق الظاهر بعد وقوع الحوادث . وزد على ذلك انَّ الفتاة

المختارة لم تطلب في كل اعمالها غايةً زمنيَّة من ربح او جاه او شهرة لأنها في كل اعمالها كانت تأنف مما يجلب اليها نظر الناس او يكسبها مديحهم او رضاهم ولمَّا بعثت بصلاتها طائلاً كثيرًا بعد موته في لانيي (Lagny) أبت ان تُنسَب اليها تلك الآية فنسبتها لتضرُّعات الحضور

٣ قائدة الحرب

في تموز من السنة ١٤٢٨ تهدَّدت جنود الانكليز والبورغونيين المتحالفة مدينة ڤوكولور المجاورة لمسقط راس جان درك فخرجت الفتاة البكر وسارت الى القبطان المتولي فئة من الجند في ڤوكولور المسمَّى روبرت دي بُدريكور فدخلت عليه بجرأة واعلنت لهُ بأنها مرسلة من الله لخلاص فرنسة وملكها. فتلقَّى الجنديّ هذا النبأ بالهزء والسخريَّة وردَّ الفتاة خائبةً. وسمع ابو جان بما فعلت ابنتهُ فتنمَّر من عملها غيظًا وزعم انهُ يؤثر ان يلقي كريمتهُ في النهر من ان يسمح لها بان تسير مع الجند. وبعد ذلك بقليل ألحَّت الاصوات السماويَّة على جان فعادت ثانيةً الى دي بُدريكور وصرَّحت لهُ بأنَّهُ ان لم يَبعثها الى المالك ستسير اليه ماشية ولو انقرضت رجلاها في السير الى ركبتيها. فتعجَّب القبطان من عزمها وتوسَّط في الامر غيرهُ من الاهلين حتى رضي بان يكتب الى الملك في امرها فرضي الملك بانفاذها الى شينون شمالي پواتيه حيث كان مقيمًا مع حاشيتهِ وقوَّاد جيشهِ

فلبست الفتاة بزَّة الفرسان وتقلَّدت سيفًا وركبت فرسًا اشتراهُ لها احد عمومتها في ڤوكولور فاخذ هذا المنظر بابصار الحضور اي مأخذ اذ رأوا بكرًا نقيَّة البشرة وشيقة القامة دعجاء العينين ذات شعر فاحم مسترسل على كتفيها يلوح على محيَّاها سماء الحياء واللطف وتبدو من خلاياها امارات مضاء العزيمة بارزةً في اهبة الجند. لكنَّ الفتاة لم تكترث لاقوال الناس بل سارت مسرعة الى الملك كرلوس السابع. والحق يقال ان الامر كان ماسًّا واحوال فرنسة في اضطراب لا يوصف والكل ينتظرون من يوم الى آخر فتح مدينة اورليان. والملك قد اخذتهُ الحيرة لا يرى وجهًا للخلاص الَّا الفرار الى اسبانية او اسكوتيا. فتجشَّمت جان سفرًا طويلاً مع فرقة من الجند المرافقين لها وكانت في طريقها تتقدَّمهم وتنشِّطهم وتذهلهم بشهامتها رغمًا عن اتعاب السفر وقلَّة استعدادها لمثل هذه العيشة وكانت الاصوات السماويَّة تؤيد عزيمتها قائلةً: هيَّا لا تجزعي فانك انت

المندوبة من الله لتخلّصي اورليان من حصارها وتقودي الملك الى رِمس ليتوّج فيها ويُمسح بالدهن المقدّس كآبائه ». فهذه الاقوال كانت « ابنة الله » تردّدها كما تسمعها من اصواتها فتمشي وعين العلي تقودها بقوّة لا تستطيع مقاومتها مهما شاءت

دخلت جان مدينة شينون في ٦ آذار سنة ١٤٢٩ بعد ان سبقت واعلمتهُ بقدومها لكنّ الملك شارل لم يظهر لاستقبالها ارتياحاً وخاف ان يهزأ به الناس لتصديقه ابنة احد الفلاحين مختلّة الشعور لا خبرة لها بامور المملكة بل لا تعرف كما قالت الألف من الباء. لكنّهُ سمع ما اخبرهُ عنها رجلان من اعيان الدولة كانا صحباها في الطريق فاطنبا لهُ في محامدها فاراد ان يختبرها وعقد لها حفلةً استدعى لها الوزراء وكبار دولته ونخبة الاكليرس وتنكّر الملك وجلس بينهم كأنهُ احدهم فادخلت في ذلك النادي المهيب وهي ثابتة الجنان لم تعرف الملك ولم يعرفها فسارت توًّا اليهِ وسلّمت عليهِ خارجةً عند اقدامهِ. ولمّا اراد الملك شرل ان يصرفها الى غيرهِ بحجّة انهُ ليس الملك قالت لهُ انّهُ هو هو وليس غيرهُ ثم اعلنت لهُ برسالتها قائلةً: « انا عذراء مسكينة لكني مأمورة من الله أتيتكَ لشدّ أزرك وتبشيرك بنصر قريب على يدي » ثم حاول الحضور ان يختبروها وألقوا عليها الاسئلة العديدة وتفنّنوا في اغوائها وخداعها لكنّها كانت تفحمهم وتجيب على كل المسائل حتى اغمضها برزانة عجيبة الى ان اخذ كثيرين منهم الاندهال كل مأخذ فصرخوا كسحرة فرعون عند بعثة موسى (خروج ٨: ١٩): « انّ اصبع الله لهاهنا »

على ان الملك وارباب الدولة لم يقتنعوا بذلك وعادوا الى امتحان الفتاة دفعات متوالية وهي تزيدهم دهشاً وحيرة بذكاء عقلها ولطف كلامها وشدّة عزمها. وقد كشفت للملك سرًّا من اسرار قلبهِ لم يُبح بهِ لأحدٍ من خواصّهِ كان يريبهُ منذ مدّة ويشغل عقلهُ ويزعجهُ بخصوص والديهِ فلا يدري أهو ولدهما الشرعيّ وليّ عهدهما ام لا. فسبقت جان واوضحت لهُ افكارهُ وهو لم يفاتحها بالامر فافرجت كربتهُ واسابغت غُصّتهُ فعدَّ ذلك آيةً من الله مؤيدة لصحة دعوة الابنة الوافدة عليهِ.

وبلغ خبر جان درك اهل اورليان في حصارهم فتبتّت عزائمهم ووطّنوا نفوسهم على شدائد الحرب واخذوا ينتظرون بفروغ الصبر ملاك السلام الموعود. امّا الملك وعمدتهُ واهل بلاطهِ فكانوا مترددين في امر الفتاة فلا يعلمون ما يصنعون فمنهم من كان يريد عضد جان درك وارسالها مع فريق من الجيش ومنهم من كان ينكر ذلك فكثر القيل

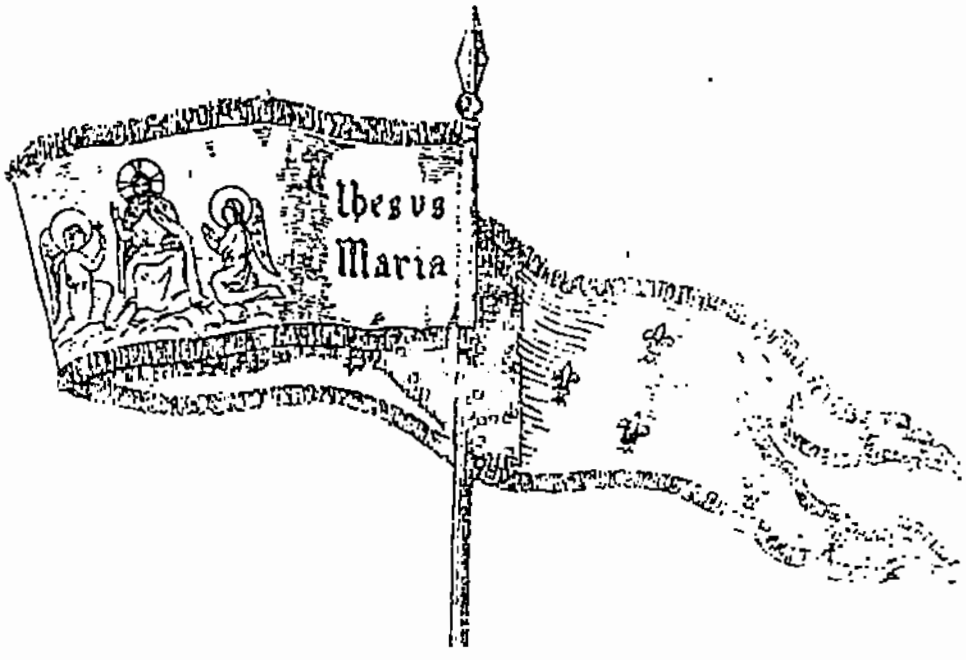

راية جان درك الموحى بها

والقال والايجاب والانكار حتى عاد الملك وألّف لهـا في بواتيه مجمعاً آخر من جهابذة العلماء الذين تفنّنوا فألقوا عليها مشكلات المسائل حتى اعيتهم الحيل وعادوا بالخيبة

وكانت احوال اورليان تزيد كل يوم حرجاً بهذا التريث والتردُّد والفتاة تنشدهم الله ان يتركوا الكلام الفضولي ويسرعوا الى العمـل حتى اضطرّتهم الى اختبار امرها فعلاً وكانت لا تزال تستمد في تلك النهضة معونة من السماء وتثابر على كل اعمال التقى كعادتها وتفتن الجميع بحماستها وتورعها معاً

فعوّل شرل الملك على تجهيز فريق من جيشه في عدد عشرة الاف جندي مع جان درك واقام الفتاة « قائدةً على عسكره » وعيّن لها فرساناً يعضدونها ويجرون اوامرها ثم لبست عدّة الفرسان وامتطت جواداً من اصيل الخيل كانت تجريه في الميدان بحذاقة غريبة وامرت أن يُصطنع لها راية على شكل ما رأتهُ في ايدي اللائكة وكانت الراية بيضاء من حرير في اطرافها الذهب تمثل السيّد المسيح بهيئة سلطان جليل جالس على السحاب تلوح في جسمه جروحات صليبه منيرةً وكان السيّد رافعاً في يده الشمال كرةً

ترمز الى العالم وهو يبارك بيده اليمنى ازهاراً من الزنبق شعار ملوك فرنسة يقدّمها له رئيسا الملائكة ميخائيل وجبرائيل وعلى جانب الراية اسما يسوع ومريم الكريمان

فهذه الراية الجميلة ركزتها جان درك في وسط الجيش وامرت الجند صباح مساء ان يحيطوا بها ويقيموا الدعاء الى الله بازائها بينما هي كانت تجثو على ركبتيها وتستحرّ بالصلاة امام الجميع . ولمّا اراد الملك ان يقلّدها سيفاً كامرائه لم ترضَ بل دلّت بإلهام من الله على سيف كان مطموراً في كنيسة على اسم القديسة كاترينا في قرية فيارويا على ستّ ساعات من شينون

فزادت بهذه العجائب ثقة الجنود بقائدتهم ومشوا في خدمتها مطيعين لاوامرها أطوع من بنانها . وكانت جان درك امرتهم جميعاً بان يطهّروا نفوسهم بالاعتراف عن خطاياهم وان يتقرّبوا من المائدة المقدّسة ويقبلوا القربان الطاهر . ثم سعت غاية جهدها بأن تستأصل من الجيش كل ما يغيظ الله من الآثام كالحلفان والسبّ والتجديف فضلاً عن السكر والفسق والمقامرة والعادات السيئة التي اشتهر بها الجند لاسيما في أيام الحرب

ثم ودّعت الملك وصرّحت له بالتفصيل ما سيجري لها وانّها ستخلّص اورليان وتُصاب بسهم في فتح البلد لكنّها لن تموت وانّها بعد نجاة اورليان تقود شرل الى رمس ليُمسح هناك ملكاً بالدهن المقدّس ويتوّج بجفنة حافلة وانّ هناك تنتهي دعوتها الّا انّ العدوّ سوف يُطرد من الوطن فلا يبقى آثرٌ للانكليز قبل سبع سنوات . وان هي قتلت بامرهم كان قتلها اعظم ضرراً لهم من حياتها . وكل هذه التصريحات قد تمّت بحرفها كما سترى

كان بودّنا ان نتتبّع آثار تلك السيرة ونزوي بالاطناب ما حصل لها في زحفها على اورليان وفوزها التامّ بالعدوّ الذي كان محدقاً بالمدينة كالسوار بالمعصم وكاد اهلها يذوقون مرّ النكال لكنّ ذلك يؤدي بنا الى طول الكلام وقد اختصرت تلك الوقائع اختصاراً حسناً كاتبة ادبية من المسلمات السيّدة زينب بنت علي فوّاز العاملي في كتابها « الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور » فننقل وصفها بالحرف (ص١٣٣) قالت :

« امرت بادئ بدأة بتطهير العسكر من عواهر النساء وحضّت الرجال على الاستمساك بالتقوى والاعتصام بالرجاء ثم زحفت على البلد فاستولى الرعب على قلوب الانكليز وقالوا : ما هذه بشرٌ إنْ هي الّا ملاك كريم او ساحرة اثيم . وكانت ترتدي بحلّة

بيضاء وتركب جوادًا اشهب وتنشر فوقها رايةً بيضاء فاذا بصر بها الانكليز وهي في هذا الهندام قرُّوا من امامها كأنهم حُمر مستنفرة فرَّت من قَسْوَرة (اي اسد) وما برحت تصدق الحملة وتُتابعها وتُبلي بالعدوّ البلاء الحسن وهي تتجرَّع من الخوف جيشها عنها وعدم انقيادهِ لها انواع الغصص وضروب الإحَن حتى استتبَّ لها الفوز فضعف الانكليز واستكانوا وضربت عليهم الذلّة اينما ثُقِفوا فأُلجئوا الى الجلاء على (والصواب عن) اورليان فكفُّوا عن حصارها في ١٨ أيار سنة ١٤٢٩ وانهزموا لا يلوون على شيء »

وكانت جان في هذه المعركة الاولى أُصيبت بسهم في صدرها فنزعتهُ بشهامة ولم تُبالِ بالوجع وكذلك رشقها في واقعة ثانية نبلٌ من نبال الانكليز في ساقها فتجلَّدت ولم تَزل سائرة الى الامام . ومما يجدر بنا ذكرهُ انَّ جان درك في واقعة اورليان كما في بقيَّة حروبها لم تضرب احدًا ولم تسفك نقطة من الدم بسيفها واذا كانت تتقدَّم الجند وتتسلَّق الاسوار وتحضُّ المحاربين بصوتها وتشيرُ اليهم برايتها المقدَّسة التي كانت تحملها بيدها وترفعها فوق رؤوس الجنود ليتقفَّوا اثرها وبعد فوز جيشها بالعدوّ كانت تمنعهم من الفتك بالاسرى وتضمّد جراحات الجرحى بايديها سواء كانوا من قومها او من عُداتها وتعطف عليهم وتبكي لاوجاعهم كالامّ الحنون . وكانت اذا أُعلن بالانتصار توارت مختفية في احدى الكنائس لتصلّي وتهرب من ثناء المهنّئين

ولم تُخلد جان الى الراحة بعد فتح اورليان الذي تمَّ لها بسبعة أيام فقط وكانت تقول علانيةً انَّ مدَّتها لا تطول كثيرًا على سنة واحدة فاسرعت وعادت الى الملك شرل فاكرم وفادتها واعدّ للتحفّي بها وليمة فاخرة لكنَّها لم ترضَ قائلة : « انَّ الحاجة ماسَّة والوقت قصير فلا يليق ان نضيعهُ بالقصف واللهو فسَراعِ ايُّها الملك هيَّا بنا الى رِمس » ولم تزل تلحُّ عليه اي إلحاح وهو يتردَّد ويتبرَّم حتى غلبت معارضتهُ

الَّا ان الطريق بين اورليان ورِمس كانت طويلة محفوفة بالاخطار وبين المدينتين جيوشٌ جرَّارة من الانكليز قد استولوا على احصن المواقع واحرز المدن كپاتاي (Patay) واكسار (Auxerre) وطروا (Troyes) وكان الفرنسويون لا يتقدَّمون الى جهة رِمس الَّا تُناصبهم قوَّات العدو تحت قيادة امراء وابطال مظفَّرين طالما نجَّدتهم التجارب وحنَّكتهم الحروب . فكان قوَّاد الفرنسويين اذا ساروا بجيوشهم امامًا زاد اضطرابهم وقلقهم ويرون انَّ مناجزة القتال تهوِّر وسفه لكنَّ جان درك كانت تملأ

القلوب ثقةً بمجدها وثبات بأسها حتى كادوا يتبعونها على رغم منهم كرهين

وقد جرت الامور كما تنبأت فكانت حيثما تسير تقطع نظام العدو وتمزق شملهم وتنكصهم على الأعقاب حتى عدُّوها كداهية الحروب او من مردة الجنّ. وكانت الفتاة تكلّم القوّاد كأنها واحدة منهم وربما اعلنت لهم ما ارادوا ان يخفوا عنها وتتصدّى لآرائهم اذا وجدتها مخالفة لما الهمتها الاصوات فتضطرُّهم الى ان يصادقوا على زعمها فاذا قنعوا وجدوا الفوز والنجاح واذا تمدّوا تولها فشلوا وندموا . وكانت جان مع ذلك طليّة الروح فكهة اللسان تمزج كلامها بشيء من المزاح - فمن ذلك قولها للدوك دي ألنسون في بعض المعارك: « طِبْ نفساً ولا تخف عدواً فاني وعدتُ الاميرة قريبتك بان اعودُ بك سالماً ». ومنها جوابها الى احد الفاحصين عن امرها وكان خشن الكلام ثقيل اللسان فسألها هل الاصوات التي تسمعها فصيحة هي فاجابت: « نعم سيّدي انها افصح من لسانك وابلغ من منطقك ». فأفحمتهُ . وكانت جان وعدت الملك شرل بانها تدخلهُ رِمس دون ان يحترط سيفهُ من غمده فتمّ الامر كما قالت فكان ودخل المدينة بابهّة عظيمة في اليوم الذي قررّتهُ جان درك بعد ان ألجأت اهلها وحاميتها الى طلب الصلح لما داخلهم من الرعب والخلع لقدومها . وكان ذلك في منتصف شهر تموز. وفي ١٧ منهُ أُقيمت حفلةٌ حافلة لا يفي بوصفها قلم وبها مُسح شرل السابع ملكاً على فرنسة بالزيت المقدّس الذي كان يُصان في كنيسة المدينة الكاتدرائية في قارورة شهد المؤرخون على انّ حمامةً اتت بها من السماء على طريقة عجيبة يوم مُسح اوّل ملوك فرنسة الملك كارفيس على يد القديس ريميجيوس اسقف رِمس

وكانت جان في ذلك اليوم واقفة على مقربة من الملك وفي يدها رايتها المظفّرة وعلى جانبها ابوها وعمها كادا يطيران من الفرح لما نال عزيزتهما من المجد الاثيل . وكانت عيون الجميع شاخصة الى تلك الفتاة السماويّة . ونسان حالهم يردّد فيها ما قالهُ اهل اورشليم يوم ظفرت يهوديت باعداء اسرائيل : انت مجد وطنكِ انت فرح شعبكِ انت فخر كل بلادنا

٤ الشهيدة

كانت دعوة جان درك على ما قالت لها الاصوات العاليّة تمّت بتتويج الملك شرل على فرنسة لأنها بذلك مهّدت الطريق للانتصار التامّ على اعداء بلادها . فلمّا انتهت

تلك الاعياد البهيجة جثت لمام الملك وطلبت منهُ ان يُطلق سراحها فقالت: «قد فُزتَ ايها الملك الجليل بالنصر الموعود ونهجتُ لك السبيل فالزمها تَفُزْ بعدوّك امّا انا فقد قمت بأموريّتي وانجزتُ وعدي وما بقي لي الّا ان اقريك الوداع واعود الى بيت ابي قريرة العين فأرعى الماشية كألوف عادتي واغزل الصوف في كنف والدتي كما نشأتُ عليه»

لكنَّ الملك ابى ان يجيب الى ماتمسها ولم يزل ملحًّا عليها الى ان اقنعها فلم تَرَ بدًّا من مرافقة جنوده في حروبهم فسارت تتقدّمهم كما فعلت سابقًا واظفرتهم بعدوّهم مرارًا حتى انَّ الملك جازاها واسرتها كلّهم بمنحهم رتبة الاشراف دون التماس منها

ومع ما ابدتهُ حينئذٍ من اعمال الفروسيَّة والبأس كانت لا تزال تسمع اصواتها تنبئها بما سيحلُّ بها من الشدائد فكانت الفتاة تنتظرها بعزم وثبات مسلّمة بامرها لارادة الله. لاسيما ان تلك الاصوات كانت تنعش قواها وتعدها بالفوز النهائيّ

وبقيت جاريةً على خطّتها من الاقدام والتحمُّس مع ملازمة اعمال البرّ والتقى الى شهر ايار من السنة ١٤٣٠ حيث جُرحت في كمبيان فأسرها احد الامراء المحالفين للانكليز. ثم غدر بها واسلمها الى اعدائها واخذ كيوداس حقَّ خيانته وبأسرها صحَّ قولها للملك ولحاشيته انَّ أيامها بينهم محدودة لسنةٍ وبعض سنة. وكانت القديستان كاترينا ومرغريتا في عيد الفصح من تلك السنة ظهرتا لها وانبأتاها بقرب وقوعها في ايدي العدوّ فلم يبق لها الّا ان تشرب الكأس التي اعدَّها الله لها فتنال الرفعة بالصليب والمجد بالآلام

وكان يوم سقوطها في ايدي العدوّ يومًا مشئومًا على الفرنسويين وهو الرابع والعشرون من أيار ١٤٣٠ وعدَّهُ الانكليز نصرًا باهرًا وقد ابتاعوها من الذي اسرها بمبلغ من المال كان في ذلك العصر يدفع كدية الملوك وحدهم

ومنذ ذاك الحين دخلت جان درك في درب صليبها الذي تعدَّدت مراحلهُ وطالت مدَّتهُ الى سنةٍ بتيقٍ فكبلّوها بالقيود واذاقوها مرَّ العذاب ونقلوها من مدينة الى مدينة ومن سجن الى آخر وهي مع ذاك تحتمل تلك الاوجاع بصبر جميل وكانت في عزلتها تضيق نفسها وتأنف من سوء معاملة اعدائها وتسعى ان تفرَّ من ايديهم لتعود الى معسكر الفرنسويين. واذ وجدت يومًا وجهًا للخلاص قفزت من اعالي البرج الذي حُبست فيه الى الحضيض دون استشارة اصواتها فجُرحت لكنَّ جرحها برئ بنوع

عجيب وكانت اصواتها مع ذلك لا تفارقها فتراءى لها القديستان حيناً بعد حين وتنعشان قواها وتوطّنان نفسها على مقاساة مُمض الحبس بل الموت نفسهِ لأنها بذلك تظفر بما هو اعظم من كل حطام الدنيا. فظهرت الفتاة في أيام نكبتها اكبر منها في مواطن شرفها وانتصارها

وفي اواسط شباط من السنة ١٤٣١ باشر اعداء جان درك من الفرنسويين المحالفين للانكليز فحص دعواها لعلّهم يجدون في سيرتها علّةً ليحكموا عليها بالموت وكان متولّي تلك الدعوى اسقف بوفه المدعو كوشون فاحضرها امامهُ واستنطقها ثمَّ سيقت بعد ذلك الى المحكمة ست عشرة مرّة أبدت في خلالها من جُرأة الصدر واطمئنان الجأش ما اذهل قضاتها انفسهم وكان هؤلاء يلقون عليها الاسئلة المشكلة عن دعوتها واصواتها وايمانها وغايتهم ان يوقعوها في مغواة تمكّنهم من الحكم عليها. الّا ان جان كانت تجيب على تلك المعمّيات بوضوح وصراحة لا تبقي لأحد عليها ماخذاً. فنفت عن نفسها الشكاوى التي اخترعوها عليها كاتّهامها بالسحر وغير ذلك ممّا بانت كذبهُ بدقّة عجيبة حتى انَّ الحضور كانوا عند سماع قولها يصرخون علانيةً: «يا حبّذا الجواب. ما اصدق قولها حيّاكِ الله نعمَّا قلتِ»

وكان آخر ما وجد هؤلاء قضاة الظلم ليقرّفوها به ويحكموا عليها انَّهم نسبوا اليها البدعة ولاموها على لبسها لبس الرجال وانما فعلت ذلك تعفّفاً وصوناً لطهرها بين الجنود فقضوا عليها بالسجن المخلّد «وبان تُقات بخبز المتاعب وتُروى بمياه الاوجاع»

ثم دسّوا لها دسيسة فنزعوا عنها ثياب النساء في حبسها فلم يبقَ لها غير لبس الفرسان فلبستهُ مضطرّةً واتخذ اعداؤها هذا العمل كعصيان لاوامرهم فحكموا عليها بان تُحرق حيّةً كما يُحرق الهراطقة المبتدعون المصرّون على عنادهم. امَّا جان فاذ علمت انَّ فوق حكم هؤلاء الظالمين حكماً آخر اعلى واعدل وهو حكم الحبر الروماني طلبت بان يُرفع اليهِ دعواها فلم يصغوا احتجاجها بالًا واستعدّوا لانفاذ الحكم فيها

ولما رأت الفتاة انَّ يومها الاخير قد قرب أُصيبت بقشعريرةٍ واكتأبت لجور القضاة لكنّها تذكّرت ما قالتهُ لها الاصوات انّها ستموت شهيدةً فاستعدّت لمقابلة ربّها بطلب الاسرار فاعترفت بذنوبها وتناولت القربان الاقدس مذوقةً للدموع السخينة ثم التفتت الى احد الحضور قائلة: «في مساء هذا النهار بنعمة الله اكون في الفردوس»

ولما حانت ساعة موتها البسوها ثوبًا طويلًا ابيض وجعلوا على راسها قرطاسًا كتبوا فيهِ ما شاءوا من علل موتها وقادوها بين شرذمة من الجند الى محطبة عالية ليحرقوها. وكان آخر ما فاهت بهِ انَّها لم تصنع ما صنعت الَّا بامر من الله وانها تستأنف حكمها الى الحاكم الازلي العظيم ثم دعت باسمي يسوع ومريم الكريمين وكرَّرت دعاءها بصوت جهور وقبَّلت صورة المصلوب وبقيت شاخصةً اليهِ حتى تطايرت نفسها الى الاخدار الابديَّة. وقد وقعت وفاتها الداحلة في ٣٠ أيار من السنة ١٤٣١

٥ الفتاة المجدَّدة

انَّ مجد جان درك كمجد المسيح سيِّدها قد ابتدأ يوم وفاتها فكان موتها هو الفوز العظيم الذي اشارت اليهِ اصراتها. واوَّل آية ظهرت اذ ذاك انَّ احد الجنود الحاضرين للتمثيل بها رأى نفسها على شبه حمامة تُحلق الى السماء كأنَّها طائر أُطلق من اسارهِ. واعجب من ذلك انَّ جسمها حار بعد قليل الى رماد واحترقت عظامها لكنَّ النار لم تمسَّ قلبها واحشاءها فبقيت سليمةً بآية باهرة اوجبت كاتب ملك انكلترَّة ان يصرخ: « ويلٌ لنا قد احرقنا فتاةً بارَّةً قديسةً ». وكثير من اعداء جان اجهشوا بالبكاء وقرعوا الصدور ندامة فانَّ السجل لحكم موتها قضى شهرًا بتمامهِ يبكي على المظلومة ليلًا مع نهار. والاسقف كوشون قاضيها نفسهُ لم يتمالك من البكاء على تلك التي كان هو علَّة موتها. امَّا الجلَّاد الذي ربطها على الخشبة قبل حرقها فانهُ لمَّا رأى النار قد صانت قلبها ركض مسرعًا الى دير قريب صارخًا: « أيا تُرى يغفر الله لي الاثم الذي اجترحتهُ في هذا النهار »

ومذ ذاك الحين جعل الناس يكرمون جان درك ويعتبرون تلك الراعية كراعية أخرى كانت في سالف الازمنة خلَّصت بلادهم من البرابرة اعني جنقيان التي نجَّت باريس من اتيلا ملك الهونيين. وزادت ثقة القوم بشفاعتها لمَّا رأوا بعد سنين قليلة « كسرة الانكليز وخروجهم من تخوم البلاد لم يُبقوا فيها غير عظام موتاهم » كما انبأت بوحي من الله. فانَّ باريس عاصمة الدولة رجعت الى طاعة ملكها واستردَّ شرل كل المدن والقلاع التي كان ضبطها العدوّ منذ أيام جدّهِ ووالدهِ

وممَّا اظهر على رؤوس الاشهاد مجد بكر اورليان انَّ الاعداء الذين حكموا عليها ظلمًا أُصيب معظمهم بآفات شتى وعُوقبوا انكأ العقوبات فمات الاسقف كوشون اوحى

ميتة . وقضى المدّعي عليها نحبهُ في اسوأ حال . ومات بالبرص الخطيب الذي حأل مرتها . وأسر الفريق بدفورد الذي استأسرها فحُبس في روان في عين القصر الذي حُبست فيهِ جان درك فنُكِّل بهِ كما نُكل بها وصار للجميع عبرة ظاهرة

وفي منتصف شهر شباط من السنة ١٤٥٠ امر البابا كالسطوس الثالث الملك شرل بان يؤلف لجنة من كبار الفقهاء وارباب الدين ليعيدوا النظر في دعوى جان درك . وكان امر البابا كجوابهِ لها لمَّا رفعت دعواهـا الى الكرسي الرسولي فاستؤنف فحص الدعوى وبعد ثلاث سنوات من بحثٍ مدقَّق اتَّفق اهـل الديوان على نقض حكم الاسقف كوشون وحزبهِ واجمعوا على تزكية جان درك

فحـدث عمَّا اصاب عموم الفرنسويين من الفرح ولا حرَج ومن ثمَّ اخذ الاهلون يطنبون في محامد تلك البكر الشهمة فجمعوا اخبارهـا ومثَّلوا على المراسح بسالتها واستعانوا بكل الفنون الجميلة لتعظيمها فأُقيمت لها أُلوف من التماثيل البديعة والصور الجميلة وانشد الشعراء القصائد الغرَّاء في مدحها (١ . وكانت مدينة اورليان في مقدَّمة المدن التي اكرمتها واتَّخذتها لها شفيعةً ومنذ سنين عديدة لم تزل تقيم في كل سنة حفلةً دينيَّة بهيجة في ٨ ايَّار تدعو اليها الذوات والاعيان ذكرًا لتلك العذراء التي ظهرت في زمانها كسيف الله الذي قشع دجى الظلام بنورهِ اللامع فكشف كربة فرنسة وردَّ اعداءها خاسرين

واليوم قد بلغ شرف جان درك اوج رفعتهِ اذ رنَّ في العالم صوت الخبر الروماني فلم يزكِّها فقط من كل وصمة أُلحقت بها بل توَّج هامتهـا بتاج يفوق تيجان الملوك ونظمها في قلادة العذارى القديسات اللواتي يُشبهن الحمَل حيثما سار كحاشيتهِ الخاصة . ولا غرو فان بكر اورليان لم تخدم عاهلًا ارضيًّا بل ملك السماء وحدهُ

اخبر الذين رأوا جان في بلاط الملك شرل بعد قبضهِ لزمام الملك في رِمس أنَّهـا

---

(١) ومن عجيب الامور انَّ الزنديق فولتار شتم تلك الفتاة السماويَّة كما رشق بلسانهِ النذل كل صالحٍ وجميل . قالت السيِّدة زينب في كتاب ربَّات الخدور ونعم القول (ص ١٢٤) : « قد عاب الرأيُ العام فوليك (تريد فولتار) بقصيدتهِ التي اودعها ذمّ جاندارك وتسويد صحيفتهـا بانواع السبّ الظالم والقذف النادر ولكنَّهُ لا يُستغرب ذلك ممَّن اوقف حياتهُ على تقويض عمد الديانات وتزييف اوليائها »

دخلت يوماً عليه فقال لها : ايتها العزيزة بماذا نجازيك عن اعمالك الشريفة . فقالت له : انا اطلب منك عوضاً عن اتعابي نعمةً واحدة أتعدني انك لا تنكرها عليَّ . فقال : لكِ ما شئتِ ولو طلبت مملكتي . قالت : وهذا الذي ارغبهُ منك . ان تمنحني المملكة كلها ساعةً وتكتب في ذلك صكًا تمضيه بيدكَ . فتعجب الملك من طلبها لكنهُ فعل كما وعد . فلما صار الصكُّ في يد الفتاة انطرحت امام الراية التي كانت تتقدَّم بها في الحروب وعليها كما قلنا صورة السيد المسيح على هيئة ملكٍ جليل فأهدتهُ مملكة فرنسة ليكون هو ملكها الابديّ . ثم قامت وانطرحت عند اقدام الملك قائلة : « اعلم انَّ مملكة فرنسة هي ملك المسيح وحدهُ . وقد اثبتَّ ذلك بقرارك الجديد فاملك عليها لا كملك مستبد بل باسم الذي يجعلها تحت حكمك لتكون كعامل لهُ تدبرها باسمه »

فكان لهذا الكلام اطيب وقع في نفس الملك واثَّر في كل الحضور الذين تأكَّدوا دون ادنى رَيب بانَّ بعثة جان دارك كانت كأنها من السماء . وقد لاح الامر بعد ذلك بعثة سنة باجلى برهان لمَّا انفصلت انكلترَّة عن الكنيسة الكاثوليكيَّة وتورَّطت في البدعة والضلال فانَّ فرنسة كانت في وجه الهرطقات كسور منيع ردَّ كيدها في نحرها . ولو استولى الانكليز على فرنسة في أيام شرل السابع لكانت ذهبت ابنة الكنيسة البكر كبريطانيَّة العظمى فريسة الكفر والبهتان

فعسى ان يكون اليوم تمجيد جان دارك كفاتحة عصر جديد لفرنسة فتقوى الكنيسة على الشيع الكفريَّة التي مدَّت عليها سيطرتها وجاهرت الدين بحرب عوان . فلتقم ثانيةً وتبدِّد اعداء الله فيعود لفرنسة بهاؤها وعزُّها السابق وتضحي كما كانت سيف الله في ارضه لنصرة الحق وتعزيز الصخرة البطرسيَّة

(حاشية) قد نبَّهنا القرَّاء في مطاوي الكلام على تقصيرنا في وصف اعمال بكر اورليان . على اننا نغتنم هذه الفرصة الجديدة لنثني على الترجمة المطوَّلة التي وضعها منذ عهد قريب احد افاضل الرهبان حضرة الاب ڤرنيه اليسوعيّ وقد دعا المؤلف كتابهُ « سيرة حنَّة دارك البكر المكرَّمة مخلِّصة مملكة فرنسا » وقد اودعهُ مآثر تلك الفتاة الشهمة في دينها ودنياها . فنحضُّ الشرقيين على مطالعته في هذه السنة خصوصاً التي فيها شاع اسم جان دارك بترخيص اكليها على المذابح

وكنَّا انتهينا من تسطير هذه المجالة اذ وقع نظرنا على مجلَّة العالمين Revue)

(des deux Mondes, Avril, 1909, p. 913—934) الفرنسوية فوجدنا في مقالة مطوّلة ذكر كتابين في هذا المعنى الاوّل لاحد الفرنسويين قد أعمى الهوى والالحاد ابصارهُ وهو اناتول فرنس (A. France) صنّفهُ للتشنيع على جان درك والازراء بها وقد ادّعى انهُ كتب ما كتب بنزاهة مستندًا الى الاسانيد الصحيحة فكان تاليفهِ امراً وقع في القلوب ليس في فرنسة فقط بل بين الاجانب ايضاً وممّن تحرّى تكذيبهُ احد البروتستانت في انكلترّة اندرو لنغ (And. Lang) من بلاد اسكوتيا فوضع كتاباً كان باشر في تاليفهِ منذ عدّة سنوات فانتهى منهُ آخرًا وردَّ فيهِ على كل مزاعم اناتول فرنس واسم كتابهِ « ترجمة فتاة فرنسة » (Maid of France) وهو تاليف جليل في كل اقسامهِ من حيث مضامينهِ وبلاغة انشائهِ وصدق مصادرهِ فجاء اسنى هديّة قدّمها رجل منزّه عن الاغراض الدينيّة والسياسيّة لمدرّ بلادهِ واقرّ جهارًا بانّ حياة جان درك واعمالها اعجوبة باهرة لا يستطيع احد ان يدركها ما لم ينظر ما فوق الطبيعة. وهذا الرأي اليوم هو الرأي الغالب في انكلترّة (Etudes, 20 Avril, 1909, p. 184-205)

اما الكتاب الثاني فهو لحضرة الاب البندكتي دون لوكلارك (Dom Leclercq: *Les Martyrs. VI: Jeanne d'Arc, Savonarole*, Oudin et C^ie^ Paris, 1908) جملة الجزء السادس من مجموعهِ في الشهداء النصارى ضمّنهُ الاخبار التي رويناها مع ذكر شواهد منقولة عن معاصري جان درك

بديعية ابراهيم خيكي

لوطنية

في مكتبة باريس العموميّة عدّة مخطوطات عربيّة يتجاوز عددها ٣٠٠٠ حصلت عليها عمدتها بالشراء في هذه السنين الاخيرة وقائمة هذه المؤلفات لم تُنشر بالطبع مع المخطوطات العربيّة التي وصفها المستشرقان دي سلان (G. de Slane) وزوتنبرغ (H. Zotenberg) لانّها دخلت في ملك الدولة بعد نهاية طبع فهرسها. وفي رحلتنا الى باريس العام الماضي وقفنا على بعض هذه المخطوطات الجديدة فنقلنا عنها ما رأيناهُ مفيدًا لقراء المجلّة. ومن جملة تلك الآثار مجموع نصراني